مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 8/ العـــدد: 02 (2020)، ص 08 - 36

التكامل المعرفي في الفكر الإنساني
تأثير المدرسة الرشدية في الفلسفة الغربية

Cognitive integration in human thought
Effect of school Rashidi In Western philosophy

الأستاذ: حسن محمد أحمد محمد[1]
[1]جامعة أم درمان الإسلامية- السودان

تاريخ الاستلام: 2020/05/18 تاريخ القبول: 2020/06/08 تاريخ النشر:2020/07/01

Abstract:

Abu al-Waleed's intellectual personality had the undeniable influence of Western philosophy, but Western philosophers had grown up and devoured it with thought and thought. They had dubbed him the title of the great chancellor rather than the greatest philosopher. They may want to deny their connection to Islamic philosophy and influence on them. As long as they recognized their translation of the Greek philosophy of Arabic and did not take it from the Greek source, which will show the features of the school clearly and the impact of the impact of European thought and philosophy, and we can see that influence in several places in Western thought،

Ibn Rushd was deeply attracted to the Greek thinker and philosopher Aristotle. There were many points of convergence between them, which created a harmony and harmony between them. However, that consensus and rapprochement did not prevent Ibn Rushd from exclusivity with an original thought stemming from his culture and Islamic heritage.

Keywords: Ibn Rushd, Islamic Philosophy, Western Philosophy, Human Thought, Rashidiya School.

مستخلص البحث:

لقد كان لشخصية أبي الوليد الفكرية الأثر الذي لا يمحا في الفلسفة الغربية، ولكن الفلاسفة الغربيين ضنوا وبخلوا عليه بلغب بالفكر والتفكير، فألصقوا به لقب الشارح الأكبر بدلاً من الفيلسوف الأكبر، ولعلهم بذلك يريدون أن ينفوا صلتهم بالفلسفة الإسلامية وتأثيرها عليهم، ولكن ذلكم التأثير سيظل باقيًا وخالدًا طالما أنهم اعترفوا بترجمتهم للفلسفة اليونانية من العربية ولم يأخذوها من مصدرها اليوناني، مما سيظهر ملامح المدرسة الرشدية بوضوح تام، ومدى تأثيرها في الفكر والفلسفة الأوربية، ويمكننا أن نتلمس ذلك التأثير في عدة مواضع في الفكر الغربي، غير أن أبرزها ذلك التأثير الذي حدث في الفكر اللاهوتي والكنسي، بعد اتصالها بالحضارة الإسلامية، بعد أن كانت ترزح في ظلمات الجهل في العصور الوسطى.

لقد انجذب ابن رشد كثيرًا للمفكر والفيلسوف اليوناني أرسطو وقد نشأت بينهما العديد من نقاط التلاقي مما خلق بينهما توافقًا وتقاربًا وانسجامًا، إلا أن ذلك التوافق والتقارب لم يمنع ابن رشد من التفرد بفكر أصيل نابع من ثقافته وارثه الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: ابن رشد، الفلسفة الأسلامية، الفلسفة الغربية، الفكر الإنساني، المدرسة الرشدية.

مقدمة

تمهيد:

لقد كانت آراء الفيلسوف ابن رشد (فيلسوف قرطبة)، وأفكاره هي الينبوع الذي استقى منه العديد من الفلاسفة، الأمر الذي جعل شخصية أبي الوليد تطغى على الفكر الغربي، كمفكر أصيل وشارح أكبر لنظريات وأفكار أستاذه أَرسْطو (384 - 322ق.م) وهو فيلسوف ومعلِّمٌ وعالم يونانيّ يُعتبر، هو وأستاذه أفلاطون، أهم فيلسوفين بين جميع فلاسفة اليونان القدماء. ولد أرسطو في بلدة ستاجيرا شماليّ اليونان، وعند بلوغه 18 سنة، التحق بأكاديمية أفلاطون في أثينا، وظل فيها 20 عامًا ولم يغادرها إلا بعد وفاة أستاذه أفلاطون عام 347ق.م.

امتد، تأثير المدرسة الرشدية، منذ العصور الوسطى، وحتى اللحظة التي نعيشها اليوم؛ وذلك من خلال ما ابدعته بصمات الحضارة الإسلامية، وما أفرزته من فلسفة اتسمت بملامح معرفية وفكرية، مميزة لها عن غيرها من مدارس الفلسفة، حيث تجلى ذلك التأثير في إشراقات المدرسة الرشدية، التي كان لها عظيم الأثر على الفكر الإنساني بما قدمته من حلول فلسفية لكثير من الاشكالات والمعضلات التي واجهت الفلاسفة، فكانت أفكار فيلسوف قرطبة هي طوق النجاة الذي تشبثت به، وبذلك أصبح، فيلسوف قرطبة، جسر تواصل بين ماض بعيد كونته الفلسفة اليونانية، وبين حاضر جديد تبنيه الفلسفة الغربية.

وليست لدينا من شك في أن ابن رشد قد شيد مدرسته تلك على قواعد العقل أولاً ومن ثم نشأت المدرسة الفلسفية التي نسبت إليه وعرفت باسمه (المدرسة الرشدية)، والتي استفاد منها الفلاسفة الغربيين في التأسيس للفلسفة الغربية، من خلال فكر ابن رشد صاحب الفكر المتميز والابداع المعرفي الخلاق الذي قُدم للغرب في ثوب جديد غير الذي كان سائدًا من قبل؛ الأمر الذي جعل من ابن رشد إضافة حقيقية للتراث والمعرفة الإنسانية، كما يعد ابن رشد آخر الفلاسفة العظام في المغرب بل وفي المشرق أيضاً، حيث لم يعرف العالم العربي والإسلامي مفكراً في قامة ذلك الفيلسوف العملاق (عقيل، 1993م، 107)؛ والذي يعد من أهم وأعظم الفلاسفة في العالم، حيث نرى أن أعماله الفلسفية قد انتهجت نهجًا عقليًا متحررًا إلى حد بعيد، فقد كان من أشد الناس إيماناً بقدرة العقل البشري وبإمكاناته الجبارة وأنه يستطيع أن يدرك الحقائق الكونية عن طريق الربط بين الأشياء الحسية والمعنوية كالعقل والنفس وعلاقتها بالوجود. وقد قاده عقله وهداه تفكيره إلى التعلق بدراسة العلوم الفلسفية؛ باعتبار أن الفلسفة هي إفراز عقلي محض، وهي تمثل الدعامة الرئيسة في حياة المفكر واللبنة التي تقوم عليها العقيدة الدينية الصائبة. فكان ابن رشد واحداً من أهم وأعظم الفلاسفة في العالم الإسلامي، بل وفي العالم أجمع؛ وذلك لما خلفه للبشرية من تراث فكري عظيم الفائدة، ممثلاً في العديد من

المؤلفات والكتب، في الطب والفلسفة وعلم الكلام والفلك والفقه والنحو، غير أن بعض كتب ابن رشد، في الفلسفة، هي التي جعلته يدون اسمه في سفر الخلود إلى اليوم، وهي: الكليّات في الطب؛ تهافت التّهافت؛ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال؛ مناهج الأدلة في عقائد الملة؛ بداية المجتهد ونهاية المقتَصِد.

أهمية الدراسة:

تأتي من أهمية البحوث والدراسات، بشكل عام، وأيضًا مما تقدمه من دراسة للفكر والفلسفة الإنسانية، لاسيما وأن الفلسفة هي الرحم الذي ولدت منه جميع العلوم (رسل،2012م، 34) ، والعباءة التي خرجت من تحتها كل المعارف الإنسانية؛ مما يجعل الحكمة (الفلسفة) حلقة وصل متينة تربط بين الدين والعلم، قال تعالى:

(وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) البقرة:129

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) البقرة:269.

كذلك تكتسب الدراسة أهميتها من كونها تتعلق بمفكر وفيلسوف من أكبر وأبرز المفكرين الذين عرفهم الفكر البشري، في مضمار العلوم العقلية. فابن رشد كان يرى أن العقل يتزايد مع الشيخوخة، أما سائر قوى النفس (شرف الدين، 1988م، 131) فبخلاف ذلك.

أهداف الدراسة:

الدراسة هذه تسعى إلى ابراز الدور الضخم الذي نهضت به الفلسفة الإسلامية، بشكل عام، لكن مع قدر كبير من التركيز على المدرسة الرشدية، التي أسهمت أيما اسهام في تحريك تلكم البركة الساكنة (الفكر الغربي في العصور الوسطى)، إذ لم يتغير ذلك الوسط إلا بعد اطلاعهم على ما سطره يراع فيلسوف قرطبة، وما دونه في مؤلفاته من تراث فكري وفلسفي فخم ورائع.

- إن الفكر الإنساني يقوم على التكامل بين الحضارات الإنسانية.
- إن الفلسفة الإسلامية كان لها تأثيرها في الفكر الإنساني.

- إن الفكر الغربي قد نشأ من خلال تأثير المدرسة الرشدية.

المنهجية:

المنهج المتع في هذه الدراسة هو منهج البحوث التاريخية، الذي ينبني على الاستقصاء والاستقراء للبيانات والمعلومات من مصادرها، ومن ثم العمل على تحليل البيانات ومناقشتها وتمحيصها بغرض الوصول إلى النتائج المرضية والمقنعة للمنطق والعقل.

سير الدراسة:

لقد عمد الباحث، من خلال هذه الدراسة، (التكامل المعرفي في الفكر الإنساني، تأثير المدرسة الرشدية في الفلسفة الغربية)؛ إلى تناول دور الفلسفة الإسلامية وتأثير الظاهر في نهضة وتطور الفكر والفلسفة الغربية. وقد تم تقسيم الدراسة إلى تسعة مباحث، بالإضافة إلى خاتمة تضمنت نتائج الدراسة وتوصياتها المهمة.

المبحث الأول

شخصية أبي الوليد الفكرية

إن شخصية ابن رشد (520-595هـ، 1126- 1198م)، لا تحتاج إلى إضاءة أو تسليط ضوء، فهو نجم أضاء سماء الفكر الإنساني كله؛ بيد أننا، هنا، نريد أن نتناول العوامل والمؤثرات التي شكلت شخصيته، الفكرية والفلسفية والمعرفية، إنه الفيلسوف والمفكر، محمد بن أحمد بن محمد بن رُشْد، ويكنى بأبي الوليد.

يبرز المكون الأول في ميلاده بمدينة قرطبة، وما أدراك ما قرطبة!!؟، إنها المدينة التي بلغت ذروة أهميتها في القرن10م، حيث كانت مركزًا شهيرًا للفن والثقافة الأندلسية، وقد اتخذها بنو أمية عاصمة لدولتهم في الأندلس حيث كانت أم المدائن ومستقر دار الخلافة ومازالت آثار المسلمين باقية فيها إلى الآن، ومن أشهرها جامع قرطبة الشهير، ومن قرطبة وصلت علوم الإسلام إلى أوروبا لأنها كانت منارة الفكر

خلال العصور الوسطى الأوروبية، ثم تتوالى مكونات شخصية ابن رشد لتتبدى في ما توفر له من تعليم، فمن المعروف عنه أنه نال حظًا وافرًا من التعليم وفي مجالات متعددة ومتنوعة: كالفقه، فكان فقيهًا وعالمًا ضليعًا فيه، وفي وعلم الكلام، وفي الطبّ، الذي لم يتخذه سببًا للتكسب، وهناك مكون، مهم، في شخصية ابن رشد يحتاج منا أن نقف عنده ولا يمكننا أن نهمله أو نتجاوزه وهو، دراسته المتعمقة لعلم الكلام، وهو ابتكار فكري وفلسفي ينسب لمفكري المسلمين، فكانت دراسته لعلم الكلام هي نقطة الانطلاق التي قامت على دعائمها مدرسة ابن رشد الفكرية والفلسفية.

لقد كانت تلك العوامل، مجتمعة، سببًا رئيسًا في نبوغه وتفوقه في الفلسفة، حيث برزت شهرته ومكانته العلمية التي حظي بها، من خلال تبحره وتعمقه في الفلسفة الماورائية، فنال مكانة رفيعة لم يحظ بمثلها مفكر أو فيلسوف من الفلاسفة.

ويعتبر ابن رشد مصححاً لمسار الفكر والتفكير الإسلامي، حيث انبرى أبو الوليد وهو الفيلسوف الرائد في مضمار الدفاع عن الفكر الفلسفي الحر، مستنداً في ذلك على ما وجده في القرآن العظيم وما فيه من خطاب للعقل البشري واستطاع أن يدعم حججه وبراهينه التي تثبت وجود الخالق جل وعلا، رافضاً الحجج والأدلة غير العقلية، والتي عدها جدلية وخطابية ولا ترقى إلى أن تصل إلى درجة أو مرتبة البرهان العقلي، وهو الشرط اللازم والضروري لفكرة البرهان والدليل المنطقي لدى ابن رشد(عقيل، 1993م، 5).

تلك هي أبرز سمات وملامح شخصية ابن رشد التي جعلته الأشهر والأبرز من بين فلاسفة الإسلام بلا مدافع، إذ لم تنحصر شهرته ومكانه على بلاد المسلمين، وإنما ذاع صيته وعمت شهرته الآفاق، باعتباره الفيلسوف الأكثر حضورًا وتأثيرًا في الفكر الإنساني. يقول كارليل: إن الرجل العظيم، كالشهاب من السماء، وسائر الناس في انتظاره كالحطب، فما هو إلا أن يسقط حتى يتأججوا ويلتهبوا (كارليل، 2008م، 130). ربما كان التعبير الأصوب، هو: أن يشبه الرجل العظيم بالنيزك، وليست

بالشهاب، لأن الأول يضرب الأرض وهو مشتعل، بينما الشهب تضرب الأرض وهي منطفئة.

لا شك في أن هذه هي فلسفة ابن رشد، الذي أضاء الغرب بثاقب فكره، ولم تنجب الفلسفة الإسلامية، من بعده، مفكرًا في قامته (عقيل، 1993م، 107).

المبحث الثاني

لقب الشارح الأكبر(The Great Commentator)

إن تأثير المدرسة الرشدية قد نجم عما قدمه ابن رشد من شرح لكتب أرسطو (384- 322ق م)، وتعليقه عليها، من هنا حصل ابن رشد، في أوربا، على لقب الشارح الأكبر (The Great Commentator) ولعلهم، بذلك، يشيرون إلى جهوده التي بذلها لتوضيح آراء وأفكار أرسطو، إلا أنه، في حقيقة الأمر، قد شغل حيزًا هو أوسع مساحة وأبعد مدى من لقب هو أشبه بثوب ضيق وقصير يريدون أن يرتديه عملاق في قامة ابن رشد، وربما أراد فلاسفة أوربا بهذا القب أن يحجموا دوره ويقللوا من تأثيره في حياتهم الفكرية والثقافية، ولكنهم لم يفلحوا، وكشفوا، للباحثين والدارسين، عن جوهرة أشد بريقًا ولمعانًا. غير أننا إن أحسنا الظن بأوربا وفلاسفتها؛ يمكن القول بأن هناك التباس وسوء فهم قد حدث بالنسبة لكتب فيلسوف قرطبة، وهو أن المسلك الذي ابتدعه ابن رشد في شرحه لكتب أرسطو، قد أسهم في تكوين ذلك المفهوم الخاطئ في فهم ابن رشد، حيث كان أسلوب ابن رشد يقوم على تقديم آراء أرسطو ومن ثم يقوم بالتعليق عليها، دون فواصل أو إشارة إلى ذلك، فربما كان هذا هو سبب الالتباس الذي جعل فلاسفة أوربا لا يفرقون بين ابن رشد الشارح وابن رشد الفيلسوف المبتكر والمبدع، الذي شق لنفسه طريقًا أتاح له فرصة الجمع بين جسد وروح الفلسفة، فكان الجسد من نصيب أرسطو، أما الروح الفلسفية فكانت لفيلسوف قرطبة (قاسم، 1969م، 129). يقول الخولي، في كتابه، فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية: "ولعل نضج هذ الحتمية يضحد الرأي القائل، إن الرشدية مجرد ترديد ببغائي للأرسطية ذات اللاحتمية التعسة. وإذا كان ديمقريطس

نجم الحتمية اللامع، في الفلسفة الإغريقية فإن ابن رشد نجمها اللامع في العصر الوسيط" (الخولي: 2000م، 145).

ومن ثم تكونت مدرسة فكرية بأوروبا ذات ملامح وسمات مختلفة عن ما كان سائدًا في ذاك العصر، عُرفت بالمدرسة الرشدية، وقد تأسست الرشدية، وقامت دعائمها على مفهوم الفكر الحر الذي شكل النموذج الأسمى في الفكر الإنساني؛ لأنه يخالف النمط الكنسي المتحجر الذي لم يكن يسمح بالمزج بين العقل والنقل. لقد كان لابن رشد كعب عال في الفكر الفلسفي؛ فملأ الدنيا، شرقًا وغربًا، وشغل العالم بأجمعه بأفكاره الفلسفية التي سعى، من خلالها، إلى نصرة العقل وتوسيع ادراكاته الذهنية. ومما لاشك فيه أن هذا هو ما جعل لابن رشد أثره الكبير على الفكر والفلسفة الإنسانية. وربما لا نبالغ إذا قلنا إن أرسطو نفسه لم يشغل العقل الأوروبي كما شغله ابن رشد، رغم أن أثر ابن رشد جاء من شرحه كتب أرسطو، وتعليقه عليها، عُرف ابن رشد في أوروبا بالشارح الأكبر وقامت مدرسة فلسفية بأوروبا تحمل اسمه الرشدية، وكانوا ينطقونه أفيروسي (الموسوعة 2004م).

المبحث الثالث

تأثير الحضارة الإسلامية

لقد دخل المسلمون شبه جزيرة إيبيرية (الأندلس) فاتحين في العام 92هـ/711م، وأشاعوا فيها الخير والسلام، وعمروا نواحيها بالسماحة والعدل، وأقاموا بها حضارة سامقة، لا تزال أثارها، في إشبيلية وغرناطة وقرطبة وطليطلة، شاهدة على ما بلغته، تحت حكم المسلمين من رقي وتقدم، وغنى وازدهار، ... (كارليل،2008م، 130) ، لم تزل سمات وعلامات الفكر الإسلامي، الفلسفة، بارزة وواضحة في الفكر الغربي، لاسيما أوربا؛ وذلك على الرغم من تضعضع وانكماش الحضارة الإسلامية، إلا أن الفلسفة الإسلامية لم يزل تأثيرها، على الغرب، باق ومستمر (سعد الله 2003م)؛ وإن كان الأوربيون ينكرون ذلك ولا يعترفون بفضل المسلمين عليهم، في مضمار الفكر الفلسفي، ولا ينسبون الفضل لأهله وذويه الأوائل، فهم ينزلون التفكير المنظم، عند المسلمين، منزلة تأتي في المنزلة الثانية، حتى عند هيجل تجد الحكم الذي كان أهل زمانه يحكمونه على الكتاب المسلمين مع أنهم هم الذين نقلوا التراث الكلاسيكي للغرب (غونتر، م، 183)، لقد استنبط المسلمون عقيدتهم من الكتاب والسنة، ولكن

حينما دخل في الإسلام كثير من أهل الملل والنحل المتباينة، ممن يميلون إلى استخدام الأقيسة العقلية والبراهين المنطقية، لاسيما بعد أن أطلقت الدولة العباسية الحرية للشعوب التي قبلت الإسلام واتخذته عقيدة لها، الأمر الذي جرأ البعض منهم على مجادلة المسلمين بأسلوب لم يعهدوه، وهو استخدام الأقيسة والبراهين العقلية. عندها شجع المهدي، الخليفة العباسي، علماء المسلمين على وضع الكتب في علم الكلام، والجدل باستخدام أسلوب الاستدلال بالأدلة العقلية، مما شجع علماء المسلمين على مناظرتهم من جنس كلامهم، فترجموا كتب اليونان والفرس والهنود في عهد الخليفة الرشيد ومن بعده المأمون والواثق، فنقلوا المنطق والفلسفة ومزجوا مباحثها بمباحث علم الكلام والعقيدة الدينية، فنبغ منهم أئمة أعلام أربوا على سقراط وأفلاطون وأرسطاليس ...، كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة الذين كان لهم الكثير من الفضل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية والتصدي لهجمات المشككين والمضللين من ذوي الأحقاد والإحن على المسلمين والعقيدة الدينية الإسلامية (سفدج،1996م، 236). ويرى ابن خلدون، أن الفلسفة من العلوم التي استحدثت مع انتشار العمران، وأنها كثيرة في المدن ويعرِّفها قائلاً: إن قومًا من عقلاء النوع الإنساني زعموا أن الوجود كله، الحسي منه وما وراء الحسي، تُدرك أدواته وأحواله، بأسبابها وعللها، بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية وأن تصحيح العقائد الإيمانية من قِبَل النظر لا من جهة السمع فإنها بعض من مدارك العقل، بهذا يمكن القول بأن العلوم العقلية (ابن خلدون، 1966م، 409)، هي طبيعية للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة، من الملل، وإنما تتعلق بالنظر فيها لأهل جميع الملل، فكلهم يستوون في مداركها ومباحثها وهى موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة، وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة، أما عن حذق المسلمين للفلسفة فيقول: وحذقوا فنونها، أي الكتب المترجمة، وخالفوا كثيرًا من آراء المعلم الأول، واختصوها بالرد والقبول ... وأربوا (تفوقوا) على من تقدمهم في هذه العلوم (ابن خلدون، 407)؛ مما يدلل على أصالة الفكر والفلسفة الإسلامية وعدم تبعيتها لرصيفتها اليونانية، وإن كانت قد سبقتها في الوجود.

كما أن المؤلفات العربية ما زالت تملأ مكتبات أوربا، بعضها بالعربية والبعض منها مترجم من العربية إلى اللاتينية. ويمكن مشاهدة ذلك بمتابعة تتطور الحركة العقلية في أوربا ابان القرن12م:

1- مرحلة نقل الكتب العربية واليونانية، وكان لها أكبر الأثر في نهضة الحياة العلمية والفكرية والثقافية في المدن الإسبانية.

2- جهود اللاهوتيين، الذين ظلوا على حالهم بالرغم من ظهور مفاهيم جديدة لم تكن مألوفة لديهم في السابق.

3- جهود الفلاسفة، التي ساقتهم إلى وضع وتأسيس مفاهيم ونظريات فلسفية عظيمة.

المبحث الرابع

الترجمة من العربية

لقد بذل المسلمون، الأوائل، الكثير من الجهد لترجمة كتب العلوم اليونانية القديمة التي وصلت إليهم، وهي تحمل الكثير من التشوهات لصورة أفلاطون وكذلك أرسطو؛ مما تسبب في الخلط بين كتابات وأفكار الفيلسوفين، فسعى المسلمون إلى ازالة ذلك الركام وتلك التشوهات عن الفلسفة اليونانية، غير أن حاجز اللغة قد وقف في طريقهم، لعدم اتقانهم للغة اليونانية، إلا أن عزيمتهم لم تهن ولم تضعف، حيث لجأوا إلى من كانت له معرفة بالثقافة اليونانية، وفي ذات الآن يحسن اللسان السرياني الذي كانت للمسلمين معرفة واسعة به، فوجدوا ضالتهم في عدد من النصارى، المسيحيين، فنقلوا الكتب اليونانية من اليونانية إلى السريانية، ومن بعد تم نقلها من السريانية، التي مثلت الجسر الذي انتقلت عبره الفلسفة اليونانية، إلى العربية (محمود، 2015م، 40). من هنا يمكن القول بأن اللغة السريانية هي التي شكلت، فقط، الوعاء الحافظ للفكر اليوناني، بينما كان للعربية القدح المعلى بما بذله فلاسفتها ومفكروها العظام من جهود جبارة ومضنية في سبيل القيام بترجمة ذلك التراث الإنساني، أولاً، وثانيًا، بما قدمته للحضارة الإنسانية من إشراقات فكرية وفلسفية كان لها عظيم الأثر والتأثير في ما وصل إليه الفكر والثقافة الإنسانية منذ ذلك العهد وحتى اليوم. يقول عملاق الأدب العربي (عباس العقاد): من أراد من الأبد

أن يحصر حكمته في لحظة واحدة، أو في عصر واحد، أو في كوكب واحد من هذه العوالم التي لا نعرف عددها فقد أخطأ حكم العقل (محمود، 2015م، 8).

كانت مدينة طليطلة، التي أخذها الإسبان من المسلمين 1085م، من أهم مراكز الترجمة، فقد أسس فيها كبير الأساقفة، ريمون، ديوانًا للترجمة أدى للغرب خدمات جليلة في مجال تعريف أوربا بكتب أرسطو، وكانت الترجمة تتم من العربية إلى الإسبانية وبعد ذلك تتم الترجمة من إلى اللاتينية، حيث تُرجم كتاب الشفاء لابن سينا، وكتاب إحصاء العلوم للفارابي، ورسالة العقل والمعقول للكندي، ومقاصد الفلاسفة للغزالي، ...، ويمكن رؤية مدى تأثير تلك الترجمات بوضوح في مؤلفات دومنيك جونزاليز (جند يسالفي)، فكتابه (تقسيم الفلسفة، مأخوذ، بتصرف، عن إحصاء العلوم، أما آراؤه في ما بعد الطبيعة، فهي مزيج من الأرسطالية والأفلاطونية الجديدة العربية، كما اقتبس الكثير من كتاب الشفاء، في كتابه (خلود النفس) (كرم، ص:95)، بهذا لا يمكن لأوربا أن تنكر تأثرها بالفكر الإسلامي، من خلال ترجمتها للكتب العربية التي قادت نهضتها، التي كانت نتاج عاملين أساسيين، هما: التبحر في التعليم حيث نشأت الجامعات، التي من أشهرها السوربون 1253م (السّوربون كلية ذات شهرة عالمية في باريس كانت تضم حتى عام 1970م قسمي الآداب والعلوم في جامعة باريس. وكثيرًا ما استُعمل اسم السوربون للدلالة على الجامعة ككل. كانت السوربون في الأصل كلية لاهوتية، أنشأها في القرن الثالث عشر الميلادي أستاذ اللاّهوت روبير سوربون 1201-1274م، وأصبحت أفضل كلية تدرّس اللاهوت في أوروبا. وقد أعاد رجل الدولة الفرنسي الكاردينال ريشيليو بناءها في القرن السابع عشر.)، وبعدها أنشأت أكسفورد (أنشئت جامعة أكسفورد في القرن الثاني عشر الميلادي، وهي أقدم جامعة في بريطانيا.)، وتجدر الإشارة، هنا، إلى أن أساتذتها كانوا يرون المثل الأعلى للعلم في كتاب المناظير للحسن بن الهيثم، أما العامل الثاني فهو، تلك الترجمة التي أُخذت عن العربية واليونانية، لاسيما كتب أرسطو وشروحاتها الرشدية. وعندما توغل المسلمون في الفلسفة وفي شروح أرسطو ومنطقه وأقيسته وأصبحوا أساتذة وطال باعهم في التفلسف، حصلت في القرنين 12م و13م حركة ترجمة عكسية من العربية إلى اللاتينية، وقد أثرت هذه الترجمات على الفكر الأوروبي وأعادت إلى الأوروبيين التراث اليوناني مزيدًا ومنقحًا ومشروحًا ومعلقًا عليه،

ونشأت مدرسة أوروبية في العصور الوسطى تُسمى بالرشدية لقيامها على آراء الفيلسوف المسلم ابن رشد الذي كانوا يعرفونه بأفروس (Averroes) وعرفوا ابن سينا بأفيسينا، وكان كتاب القانون في الطب لابن سينا يدرَّس في جامعات فرنسا إلى القرن الثالث عشر الميلادي كما عرفته أيضًا قاعات أكسفورد إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي. وقد كانت الفلسفة الإسلامية الجسر الذي نقل الفلسفة اليونانية إلى أوروبا (الموسوعة 2004م).

ولم يكد يمضي على الدولة الإسلامية، الوليدة، أقل من قرن من عمرها، حتى تمكن المسلمون من الاطلاع، باللغة العربية، على مجمل ما أفرزته ثقافات ومعارف الشعوب التي انضوت تحت لواء الدين الإسلامي.

المبحث الخامس

ملامح المدرسة الرشدية

لقد بنى ابن رشد العلاقة المعرفية بين الإنسان والله على أساس العقل واللامعلوم، وليس على أساس العقل واللامعقول، لاسيما وأن المعرفة البشرية لفهم الحقيقة يمكن أن تتم عن طريق اكتشاف العالم وما فيه من من موجودات؛ وذلك عن طريق البحث العقلي في الكون (الخشت1998م، 110)، وقد تميزت مدرسة ابن رشد ببعض السمات المميزة لها عن سواها من المدارس الفلسفية، حتى عن أقرب تلك المدارس لها، وهي الفلسفة الأرسطية، وإن كانت، هي، المدرسة الأثيرة والمحببة له؛ لذلك نشأت المدرسة الرشدية على مفهوم أساسي وهو الجمع بين العقيدة الدينية والفكر الفلسفي (الفزاري، 1992م، 158):

1- فقد كان يؤمن بأن للحقيقة وجهان، وهما: الوجه الروحي، ويمثله المعتقد الديني، والوجه المادي، وهو يقوم على التفكير الفلسفي الحر، وهنا تتبدى لنا سمة،

أخرى، تميز المدرسة الرشدية، ألا وهي نظرية الحرية، فإرادة الإنسان، عند ابن رشد، ليست حرة أو مطلقة بغير عقال؛ لأن الحرية تكمل في النفس البشرية، ولكنها تظل محدودة بالعلة المؤثرة والعلة العارضة، فالأولى يتحكم فيها الفرد، بينما الثانية خارجة عن سيطرته، ويمكن أن نتلمس أثر هذه النظرية في مفهوم الفكر الحر الذي تبناه الفلاسفة الأوربيون، فيما بعد، وأسسوا عليه قواعد نظرياتهم الفلسفية.

2- لقد كان ابن رشد شديد الحرص على المزج بين الشرع السماوي وبين الأفكار العقلية، ويرى أن الفلسفة هي ليست أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أي من جهة ما هي مصنوعات (مخلوقات)، إن المجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها، وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم وأكمل ...(ابن رشد، 1982م، 13)، ولا شك في أن الصانع قد دعا، بل أمر، بإعمال العقل والنظر في الموجودات، حيث نلمح ذلك في العديد من ثنايا آي الذكر الحكيم، قال تعالى:

(أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) الأعراف:185.

فإذا كان الفقيه يستنبط من قوله تعالى:

(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) الحشر:2.

وجوب معرفة القياس الفقهي؛ فمن الأجدر أن يستوحي، من ذلك العارف بالله، وجوب معرفة القياس العقلي (عقيل، 1993/، 93)

وفي الحديث النبوي الشريف: (قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) (البخاري، 1987م، 39،1). وقال عمر في عهده لأبي موسى الأشعري، (رضي الله عنهما)،: ثم الفهم الفهم فيما يدلي إليك مما ورد عليك مما ليس

فيه قرآن ولا سنة، ثم قايس بين الأمور عند ذلكوارف الأمثال، ثم اعمد، فيما ترى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق (محمد1993م، 80).

3- مما سبق تبرز سمة، وإن كنا نجدها في غير المدرسة الرشدية، إلا أنها في مدرسة ابن رشد كانت أشد وضوحًا وأكثر بروزًا، وهي التركيز على قوة العقل البشري ومدي قدرته على استكشاف الحقائق واستنباطها بواسطة العقل، يرى ابن رشد، أن الفعل يستمد المعلومات ويستنبطها من المحسوسات بواسطة إعمال التفكير، وكل فكرة من أفكارنا هي بمثابة صورة منتزعة من محسوس، أي من العالم المادي، إذًا هنالك صلة وثيقة ومتينة، بين العقل المفكر وبين المحسوسات، لاسيما وأن هناك علاقة بين العلة والمعلول، بناءً على النواميس الكونية الطبيعية، المستمدة من علم الله الأزلي (الفزاري، 1992م، 162).

4- ولنقف مع ابن رشد في نظرته، الإيجابية، للمرأة، فالنساء، عنده، يختلفن عن الرجال في الدرجة لا في الطبع، وهن أهل لفعل جميع ما يفعله الرجال من حرب وفلسفة ونحوهما ولكن على درجة دون درجتهم، ويفقنهم في بعض الأحيان كما في الموسيقى، مع أن كمال هذه الصناعة هو التلحين من رجل والغناء من امرأة. ويدل ما تبديه بعض نساء الدول في أفريقيا على استعدادهن الشديد للحرب. وليس من الممتنع وصولهن إلى الحكم الجمهوري، المقصود جمهورية أفلاطون، ومن وجهة نظر ابن رشد، يجب على المجتمع أن يطلق جناحي المرأة وأن يحطم القيود التي كبلها بها (شرف الدين، 1985م، 147).

المبحث السادس

تأثير المدرسة الرشدية

لقد شكل ابن سينا حضورًا واضحًا في الفلسفة الغربية، وكذلك في الفلسفة الإسلامية، من قبل، فقد شاع ذكره في إسبانيا، بيد أنه (ابن سينا) كان بمثابة تمهيد أو مقدمة لوجود فكري وفلسفي شديد التوهج، سيأتي من بعده، وهو ابن رشد الذي

اطلع بجهد عظيم؛ ليصبح القنطرة الفكرية التي عبرت عليها الفلسفة العربية إلى أوربا، التي لم تكن لتتمكن من الاطلاع على ما دونه يراع أرسطو لو لا هذا النجم الثاقب، الذي أسهم أيما اسهام في التأثير على الفكر والثقافة الأوربية (الفزاري، 1992م، 185). ، ويكفي القول بأن أبا الوليد قد نجح أيما نجاح في أن يقدم الفكر اليوناني، على طبق من ذهب، وبالأخص فلسفة أرسطو، ليستفيد، من ذلك الجهد، الغرب الأوربي، وفوق ذلك أزال كل غموض أو إبهام في الفلسفة اليونانية بما قام به من شرح مفصل لفلسفة أرسطو (شرف الدين، 1985م، 8).

يستحق أبو الوليد، الذي يمثل القمة الشماء في مضمار فلسفة الفكر الإنساني، أن يشكل قنطرة معرفية تربط بين مرحلتين فلسفيتين، أولاهما، تتمثل في بزوغ الفكر الفلسفي في الإسلام، منذ بواكيره الأولى وحتى بروز المدرسة الرشدية، أما الثانية، فهي مرحلة ما بعد ابن رشد، وما تلاها من اضاءات فكرية وإشراقات وفلسفية (آل ياسين، 1987م، 156) ، فقد كان ابن رشد أثيراً لدى الغرب، لاسيما أوربا، والسبب وراء ذلك الاحترام والتقدير لشخصية ابن رشد؛ أنه كان الركيزة المؤثرة والدعامة التي أسهمت في إخراج أوربا من ظلام العصور الوسطى إلى إشراقات عصر النهضة، ومن ثم إلى عصر الحداثة فشكل ابن رشد نموذجا يحتذى في مدارس وجامعات الغرب كله، لقد اعتنى علماء ذلك العصر بما ألفه ابن رشد أيما اعتناء (إمام، 1998م، 380)، ويعترف الفيلسوف الإنجليزي رسل، بفضل الفلاسفة المسلمين فيقول: وسرعان ما نقل العرب، لأنفسهم، مدينة الإمبراطورية الشرقية، لكنهم صبغوها بالأمل الذي يصاحب سياسة صاعدة السعود، بعد أن كانت مصطبغة، في الإمبراطورية الشرقية بيأس قوم في طريقهم للتدهور، وكان علماؤهم (المسلمون) يقرأون اليونانية ويكتبون عليها الشروح وإن شهرة أرسطو لترجع في معظمها إليهم، بعد أن كان يندر ذكره، أي أرسطو، في العصر القديم، كما أنه (أرسطو) لا يوضع في مرتبة واحدة مع أفلاطون، ..، ولا يقف اعتراف رسل عند ذاك الحد وإنما يتجاوزه إلى قوله: ومن المفيد أن ننظر في بعض الألفاظ التي أخذناها من اللغة العربية، فيذكر، من تلك الألفاظ: الجبر، الكحول، الكيمياء، الأنبيق، القلوي، سمت السموت، الأوج (اللفظين الأخيرين استخدمها المسلمون في علم الفلك). ويستثنى رسل لفظ (كحول)، فهي لا تعني الشراب المسكر بالنسبة للمسلمين، وإنما

تعني مادة كيميائية؛ ومن هذا يمكن الوقوف عند الخدمات الجليلة والعظيمة التي أسهمت في بناء الحضارة الغربية، فالجبر، مثلاً، ابتكار يوناني، ولكن المسلمين قد قفزوا به قفزات واسعة وشاسعة، وأما عن ألفاظ: الكيمياء، الأنبيق، القلوي، فقد ارتبطت بمحاولاتهم من أجل تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة أي إلى ذهب، ...، ويأتي الاعتراف الصريح على لسان رسل حين يقول: على أن مثل هذه الدراسة اللفظية قمينة أن لا تخفي ما نحن مدينون به للعرب في علمنا بالفلسفة اليونانية؛ لأن الغربيين حين تناولوا تلك الفلسفة بالدراسة، في أوربا، من جديد، أخذوا المصطلحات الفنية اللازمة لها من اليونان أو اللاتينية؛ وإلى هنا والحديث رائع وجميل، ولكن رسل يستخدم عبارات تدل على عدم اعترافه بقدرة المسلمين على الابتكار والابداع، حيث يقول: وكان العرب، في ميدان الفلسفة، شراحًا أقدر منهم مفكرين أصيلين، وأهميتهم لنا قائمة على كونهم، لا المسيحيين، الذين كانوا ورثة مباشرين لتلك الجوانب من التراث اليوناني، ...، ولقد عرف الغرب أرسطو عن طريق اتصالهم بالمسلمين في إسبانيا، ثم اتصاله بهم، بدرجة أقل، في صقلية، وهذا الاتصال، نفسه، هو الذي أحاط الغرب علمًا بالأعداد، كذلك، العربية وبالجبر والكيمياء؛ وكان هذا الاتصال بمثابة تمهيد أو خطوة أولى في مضمار إحياء العلوم إبان القرن 11م، ...، فتمكن الناس، بفضل دراستهم لليونانية، أن يتعرفوا على مؤلفات أرسطو وأفلاطون وغيرهما، فإذا لم يكن العرب قد احتفظوا بالتراث؛ لما تمكن رجال النهضة من التنبه إلى أهمية العلوم القديمة (رسل 2012م، 1،434).

أما السبب في ذلك الأثر فيرجع إلى المؤلفات التي خلفها لنا أبرز فلاسفة الفكر الإسلامي غير مدافع، وما اشتملت عليه من آراء سابقة لعصرها وأوانها:

أ- لقد عمل ابن رشد على تقديم الفكر اليوناني إلى العالم بشكل أكثر وضوحاً، إذ قدم فكر وفلسفة أرسطو إلى العالم الأوربي نفسه فمن الثابت أن أوربا قد قامت بترجمة الفكر اليوناني والروماني عن الكتب العلمية والثقافية التي حصلوا عليها من العرب، حيث يرجع الفضل في ذلك كله إلى ابن رشد الذي بذل مجهوداً مقدراً في سبيل شرح وتنقيح وتهذيب مؤلفات أرسطو؛ وذلك عند ما اجتهد في العمل على تنقية فلسفة أرسطو من ما اتصل بها من الفلسفة الأفلاطونية؛ مما جعله يستحق

أن يحوز على لقب الشارح الأكبر، ولكن ابن رشد هذا الفيلسوف لم يكن مجرد شارح أو مترجم للفلسفة اليونانية أو لمؤلفات أرسطو، وإنما كان رائداً من رواد الفكر الفلسفي في العالم؛ لما تضمنته كتبه وما اشتملت عليه مؤلفاته من فكر جديد، فبالإضافة إلى ما قام به من شرح لكتب أرسطو فقد قدم فكره الخاص. لقد سبقت الإشارة إلى اللبث الذي وقع فيه مفكرو أوربا الذين لم يميزوا بين ابن رشد الشارح وابن رشد المفكر.

ب- لقد مثلت عقلانية ابن رشد محوراً التف حوله مفكرو أوربا، خاصة بعد تلك المعاناة التي لاقوها من قبل الكنيسة وتعنتها ووقوفها حجر عثرة أمام كل فكر حر، فشكلت مؤلفات ابن رشد العلمية والفلسفية في مجال الطب والعلوم الفلسفية صدى واسعاً ومجالاً رحباً بين مفكري أوربا، حتى أن الفيلسوف البريطاني (برتراند رسل) قد نسب إلى ابن رشد فضل نشر الطريقة العلمية في أوربا، وبالإمكان ملاحظة ذلك من خلال انحياز العديد من العلماء المسيحيين في أوربا إلى فكر ابن رشد من انجلترا وفرنسا وإيطاليا، أولئك العلماء الذين شكلوا مراكز إشعاع في الجامعات والمراكز العلمية. فكان نصيبهم من التكريم هو الطرد من مناصبهم والفصل من الكنيسة؛ حيث كانت الفلسفة قبل أن يتداول المفكرون مؤلفات ابن رشد فلسفة لاهوتية، تعتمد في منهجها على الكنيسة.

ج- وقد أولى كل من أسكوت وهرمان اهتماماً واسعاً بترجمة أعمال ابن رشد إلى اللغات الأوربية، لاسيما الإيطالية. وقد كان كتاب ابن رشد المسمى (تهافت التهافت) معروفاً في أوربا منذ القرن الرابع عشر الميلادي 1328م، عندما ترجم عن اللغة اللاتينية القديمة (غوتر،183).

د- من المعروف عن ابن رشد أنه قد أخذ علم الفلسفة من اطلاعه على الفكر اليوناني، ويبدو ذلك جلياً وواضحاً في ما يظهره أو يكنه ابن رشد من إجلال وتعظيم لا تحده حدود للفيلسوف ورائد الفلسفة اليونانية أرسطو، حتى أن ابن رشد قد قال عنه : نحمد الله حمداً كثيراً لأنه قد قدر لهذا الرجل الكامل ووضعه في هذه الدرجة التي لم يبلغها أحد من بعده من البشر في جميع الأزمان؛ وربما كان البارئ، عز وجل، قد أشار إليه عند ما قال:

(وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) آل عمران: 73.

ومن خلال هذا الحب والهيام، ومن تلك العلاقة التي تولدت بين المفكرين، اليوناني أرسطو والمسلم ابن رشد، نشأت لدى العالم الأوربي فكرة مفادها أن الفلسفة العقلية التي وضع أسسها ابن رشد هي في الأساس من صنع أرسطو، وبمعنى آخر كأنما يريدون أن يقولوا (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا).

المبحث السابع

ابن رشد والكنيسة

إن التحدث عن الثقافة في القرون الوسطى يعني الحديث عن أمر واحد فقط: هو، الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) ...، وأيًا يكن مستوى ثقافتهم ومعرفتهم فإن أناس العصور الوسطى كانوا يجدون في الكتاب المقدس أساس المعرفة الحقيقية (أركون، 1995م، 21)، إذًا فقد احتكر رجال الكنيسة وكهنتها الفلسفة احتكارًا؛ وكان ذلك في فترة العصور الوسطى، وقد وصفت، تلك الفترة، بالجهل والظلام (عصر الظلمات) (جلسون، 2011م، 13)، في معظم فتراتها وما اشتملت عليه من فكر جامد ومتعنت، تحجر ووقف عند جمود النصوص، ولم يسمح باستخدام الفكر أو التدخل العقلي لتفسير وشرح ما جاء به النقل، فكانت الفلسفة فلسفة لاهوتية بحتة، كتبت من وجهة نظر كنسية، ومن بين المقترحات التي اقترحها رامون لل القطوني، أنه لابد من معارضة آراء ابن رشد (Averroes) الذي حاول، في أشياء كثيرة، معارضة العقيدة الكاثوليكية، فينبغي أن يؤلف رجال العلم كتبًا تفند الأخطاء المذكورة، وتهت كل من يرى ذلك الرأي (فيمومي 1986م، 128). إلا أن اتصال الشرق بالغرب كان من أهم العوامل المؤثرة في الفكر الغربي، حيث تم نقل الكتب من العربية إلى اللاتينية، وهي مجموعة من كتب الفلسفة العربية، بالإضافة إلى تلك التي ترجمت عن اليونانية، فكان لها الأثر البالغ، فقد دفعت العقول دفعًا قويًا، وبعثت في المدارس نشاطًا فكريًا وثقافيًا هائلاً؛ مما حدا بتلك المؤسسات إلى أن تشعر بقوتها المعرفية والفكرية، الأمر الذي جعلها تستشعر قوة ذاتية دفعتها إلى الاستقلال بذاتها، مكونة مؤسسات علمية تكونت منها الجامعات (كرم، 3). وهنا تجدر الإشارة إلى أن تلك الكتب التي أحدثت

التغيير المعرفي، في أوربا، كانت في مقدمتها كتب أرسطو المترجمة عن العربية، بالإضافة إلى كتب الفلاسفة المسلمين، من أمثال: الكندي، الفارابي، ابن سينا، الغزالي، وابن رشد ...، وقد أثارت تلك الترجمات الكثير من اللغط والجدل بين طلاب العلوم اللاهوتية؛ بما تضمنته من أفكار فلسفية لكل من أرسطو وأفلاطون، ولكن الكنيسة كانت ترى أن ما قال به أولئك الفلاسفة فيه مخالفة لما في الكتاب المقدس، ومن ثم فهو مخالف للدين المسيحي، غير أن أساتذة وطلاب العلم تشبثوا بآراء الفلاسفة، على الرغم من تحريم الكنيسة لها، فراحوا يبحثون عن أصول أرسطو وأفلاطون من اللغة اليونانية مباشرة، وسعوا إلى تعلم اليونانية وإحياء ما اندثر منها، وكان أرسطو، في كتابه ما بعد الطبيعة، قد قسم الفلسفة وميز فيها ثلاثة أجزاء هي: العلم الرياضي، العلم الطبيعي، والعلم الإلهي (ثيولوجيا)، واعتبر أن العلم الإلهي هو الفلسفة الأولى (بدوي، 1996م، 35). ونشأ من الحوار والنقاش حول تلك الأفكار الفلسفية لأرسطو، فرق ثلاثة، فريق مع، وآخر ضد، أرسطو، وثالث متذبذب بين هؤلاء وأولئك، فكانت الأوغسطينية التي دعمها القديس توماس الأكويني (1225-1274م)، وهو من أبرز الفلاسفة الكهنوتيين وأشهرهم، ومن الثابت أنه كان يجيد العربية (مروة: 1979م، 2،713)، وكان أحد أشهر الفلاسفة وعلماء اللاهوت الذين عرفتهم العصور الوسطى في الغرب بتأثيره البالغ على الفكر النصراني وبصفة خاصة على مذهب الروم الكاثوليك، لقد أفاد توما، كثيرًا، من الفلاسفة المسلمين كابن سينا وابن رشد، الأمر الذي ساقه إلى الجمع بين تعاليم الفلسفة الأرسطية، التي تلقاها عن طريق الفلسفة الإسلامية، والعقيدة النصرانية، ودلّل على ذلك بعدم وجود اختلاف بين العقلانية والإيمان، فالفلسفة أساسها العقل، أما اللاهوت فينشأ من الإيمان بالوحي الإلهي، حيث يقدم اللاهوت العقائد الجوهرية على أساس أنها أسرار فوق مستوى العقل ولا طاقة للعقل على استيعابها لأن قدرات العقل المحدودة وفق معاييره ومقاييسه البشرية، وإذا ما طالب العقل ببراهين وأدلة ثابتة وقاطعة، قيل له: آمن أولاً .. فهذه العقائد تتجاوز أي عقل بشري (الخشت 1998م، 113)، وقد كان الأكويني على يقين من أنه ينشأ من الاستدلال المنطقي، كما أكد أن بإمكان العقل أن يصير ركيزة للإيمان (الموسوعة 2004م). ومما يدلل على تأثير الفلسفة الإسلامية بوضوح شديد في الأكويني، أنه كان قد صنف، وهو في باريس، رسالة في

الوجود والماهية، وفيها كان يكثر من ذكر ابن سينا وابن رشد، إذًا بالإمكان اعتبار الأكويني تلميذًا لابن رشد، كما اعتبرنا ابن رشد، من قبل، تلميذًا لأرسطو، مع الفارق الزمني، غير أن رينان، يرى في الأكويني أنه من ألد أعداء ابن رشد ومدرسته الرشدية؛ عندما قال: لم يلق المذهب الرشدي خصمًا أصلب عودًا من توما الأكويني. ويبدو أن رينان قد اختلط عليه الأمر (تشابه عليه البقر)، إذ إن توما كان قد هاجم خصوم ابن رشد اللذين لم يتعمقوا في فهم أفكار ابن رشد، فاعتبره رينان خصمًا، بينما الحقيقة هي أنه كان من أكبر تلاميذه؛ لأنه أول من أدرك حقيقة أفكار ابن رشد، مما حدا به إلى تتبع خطاه، في نظرياته، فنظرية توما في العلم الإلهي، على سبيل المثال، تعتبر ترجمة، حرفية، لنظرية ابن رشد في هذه المسألة نفسها: فالحلول واحدة، وهناك شئ آخر، أدعى إلى إثارة الدهشة، وهو اتحاد الفكرتين في وضع المشكلات وتحديدها، مثال على ذلك، مشكلة تعدد الأشياء، والتغيير، والخير والشر، ...، وهنا يبرز تساؤل في غاية الأهمية وهو: كيف تمكن الأكويني من أن يقدر شروح فيلسوف قرطبة، لأرسطو، حق قدرها، فيثني على حدة ذكاء صاحبها؛ وكيف استطاع أن يقتبس من تلك النظريات المتسقة، والمتعلقة بالتوفيق بين العقل والدين؟، لقد استغل الأكويني نظرية ابن رشد في المعرفة، على نطاق واسع، وأفاد منها في تكوين وبناء أفكار نسبها وادعاها لنفسه وهي في الأصل من بنات أفكار أرسطو وابن رشد (قاسم، 1969م، 29)؛ وقد نشأ هذا التناقض والتضارب في أفكار الأكويني من ناحيتين، الأولى: أنه استغل أفكار ونظريات ابن رشد في دعم عقيدته الدينية وحل الكثير من معضلاتها، وفي ذات الآن، وهي تمثل الناحية الثانية، نجد أن الأكويني لا يريد الاعتراف بفضل ابن رشد، من هنا نشأ شئ من الصراع داخل الأكويني، ربما هو ما ساقه إلى تبني آراء غيره دون أن يشير إلى أصحاب الفضل الحقيقيين، وربما استغل الأكويني أسلوب ابن رشد في شرحه لأرسطو، فهو لم يكن، كما أشرنا من قبل، يفصل بين شروحه وأفكاره الخاصة به.

وقد امتد تأثير المدرسة الفلسفية الرشدية، إلى أبعد مدى في الفكر الأوربي؛ وذلك عندما تبنى توما الفكر الأرسطي، فأنشأ الأرسطالية المسيحية، وفي مقابلها نشأت المدرسة الرشدية اللاتينية في جامعة باريس، فأصبح الأكويني يحارب في جهتين في ذات الآن، فهو يحارب الأوغسطينيين اللاهوتيين، الذين كانوا يناوشونه

لأرسطوطاليته، من جهة، وفي نفس الوقت، كان الأكويني يهاجم الرشديين، الذين كانوا قد تكاثروا عليه بكلية الفنون بشدة، من جهة ثانية.

وكان من الطبيعي أن ينقسم الفلاسفة الغربيون، حول آراء ابن رشد، إلى مؤيدين (رشديين)، ومعارضين (لاهوتيين) (شرف الدين 1988م، 11)، الأمر الذي أدى إلى تأجيج الصراع بين المدرستين، وقد احتدم الصراع، في باريس، حول كتب أرسطو المعارضة للدين، كما يرى اللاهوتيون، حيث قام المجمع الكنسي بباريس 1210م، بحظر كتب أرسطو، ولم يكتف بذلك بل حرم حتى شروحاتها الرشدية، ولكن عندما أُنشأت جامعة تولوز قررت تدريس الكتب الممنوعة، رغبة منها في اجتذاب الطلاب، مما يدلل على أن الناس لم يعبأوا بالحظر المفروض من قبل الكنيسة، التي آبت إلى رشدها، فيما بعد 1366م، وأقرت، بل وألزمت طلاب الفنون، بدراسة كتب أرسطو وغيرها من الكتب المحرمة والممنوعة (كرم، 125)، وليس هذا فحسب، بل إن الأساتذة في كلية الفنون الباريسية، كانوا ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم فلاسفة مخلصين لأرسطو، أما عن ابن رشد؛ فهم يعتبرون تفسيره لمذهب أرسطو أصدق صورة له، وأكمل مظهر للعقل؛ الأمر الذي حدا بهم إلى عد السعي إلى التوفيق بين عقيدتهم الدينية وبين وأفكارهم الفلسفية، وإنما مزجوا بينهما، دون النظر إلى ما بينهما من اختلافات، وقد برز العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين أعجبوا بآراء ابن الرشد وتأثروا بها، من خلال الترجمة، كالاسكتلندي ميخائيل سكوت، والألماني هرمان، والإنجليزي ألفريد، والإسباني ريمون لول، وجيوم موربكي، ...، غير أن سيجر دى برابان (1235-1282م)، هو من تزعم المدرسة الرشدية اللاتينية. لقد انتشر التيار العقلي بين فلاسفة الغرب، وتكاثر أنصار المدرسة الرشدية في أوربا بشكل عام وفي باريس على وجه الخصوص، وصار للمعلم الأول ولشارحه الأكبر، تأثير لا يمكن تجاهله؛ الأمر الذي شكل خطرًا على المسيحية فثارت ثائرة الكنيسة، التي عمدت إلى محاربة هذا الاتجاه بلا هوادة، بتحريم كتب، كل من، أرسطو وابن رشد، وليت الحرب المعلنة، على أنصار الرشدية، قد توقفت عند تحريم قراءة كتب أرسطو وابن رشد، وإنما تعدت، الحرب، وتجاوزت محاربة الأفكار إلى تصفية الأرواح، فمن شهداء المدرسة الرشدية، الإيطالي بتروبومباناري (1464-1524م) والذي أعدم بسبب دعوته

للإلحاد وبسبب تبنيه لأفكار المدرسة الرشدية، وكذلك برناردو تليزيو (1508- 1588م) بيد أن التيار الرشدي ظل يعلو ويصعد، على الرغم مما اتسم به هجوم الكنيسة من قسوة (شرف الدين، 1988م، 14).

يقول محمود قاسم: وفي نظري أنه لو كتب للمدرسيين الأوربيين ورجال الكنيسة؛ أن يبسطوا تفكيرهم السلفي ...، على التفكير الغربي، لما نهضت أوربا تلك النهضة العلمية العملاقة المرتكزة على معطيات الفكر الأرسطوطاليسي الرشدي ...، وبديهي لولا فلسفة ابن سينا ومن بعده فلسفة ابن رشد وتأثر أوربا بهما وبنظرياتهما العلمية؛ لظلت أوربا سادرة تحت تأثير مخدرات الفلسفة المدرسية السكولاستيكية، (لفظ سكولاستيكي، حرفيًا، يعني المدرسي، أما اصطلاحًا (المعنى الشائع) فيعني الروح الدوغمائية، والتكرارية الاجترارية لآراء وأفكار القدماء. وفي القرون الوسطى كانت تعني فلسفة أرسطو (أركون،1993م :13).

المبحث الثامن

توافق وتقارب

على الرغم من كل ما أثير حول أرسطو من غبار كثيف وصراع عنيف؛ إلا أنه كان يتمتع بمكانة مرموقة للغاية عند الكثيرين من قادة الفكر النصراني وكذلك المسلمين العرب، خلال العصور الوسطى، وبدا وكأن مؤلفاته قد احتوت على مجمل المعرفة الإنسانية، وقد اعتبره توما الأكويني، أحد أكثر فلاسفة العصور الوسطى نفوذًا، الفيلسوف بحق، وكان دانتي يسميه سيد العارفين، ولكن أشهر من قدم أفكار وآراء أرسطو، للعالم، وشرح كتبه ومؤلفاته، فهو الفيلسوف العربي ابن رشد الذي نقلت عنه أوروبا معرفتها بأرسطو وسمّاه فلاسفتها المعلِّم الثاني على اعتبار أن أرسطو هو المعلم الأول، كان ابن رشد شديد التعلق بالفيلسوف اليوناني، أرسطو، فجعل منه المثل الأعلى للإنسان، بل والنموذج المتكامل للإنسانية جمعاء (شرف الدين، 1988م، 113)؛ ويعود السر في ذلك إلى وجود نقاط تماس وتلاق، بين العبقريتين، في العديد من السمات المتشابهة والمتماثلة، التي جمعت بين قمتين سامقتين هما: الفلسفة اليونانية (أرسطو)، والفلسفة الإسلامية (ابن رشد)، فكان لقاء جمع بين روحين وعقلين عظيمين أفرزا الكثير من المعارف الفلسفية في والعقلية:

– الطب: كلاهما درس الطب ولكنه لم يتكسب منه، أو يجعله مصدر رزق يعتاش منه.

– الاضطهاد: لقد عانى كلاهما من تعرضه للاضطهاد من قبل العامة، والحكام (الفزاري، 1992م، 185).

– السياسة: لقد كانا قريبين ومقربين من مركز الحكم والسلطان، في حياتهما (كان أرسطو معلمًا لابن حاكم وملك مقدونيا الذي عرف، لاحقًا، بالاسكندر الأكبر، كذلك كان ابن رشد لصيقًا بأبي يعقوب يوسف، أمير الموحدين في المغرب).

– العقل: لقد بذلا الكثير من الجهد في سبيل فهم دور العقل في تأكيد المعرفة.

– الفلسفة: لقد جمع العشق والهيام بالفلسفة، لاسيما الفلسفة الماورائية، والاشتغال بها، بين أرسطو وابن رشد، فقد عشق كلاهما المعرفة الإلهية.

وليست، هناك، من شك في أن ابن رشد قد تعلق بأستاذه، الفكري والفلسفي، أرسطو، على الرغم من الفارق الزمني بينهما، ويتجلى ذلك التعلق في كثير من أقوال ابن رشد عن أستاذه، حيث يقول: إننا نحمد الله، كثيرًا، أن قدر لهذا الرجل الكمال، ووضعه في درجة لم يبلغها أحد بعده، من البشر، في جميع الأزمان. وربما كان الباري مشيرًا إليه، لما قال، في كتابه:

(قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) آل عمران: 73.

وقال عن أرسطو: أنه كَمُل معه الحق، وقال، أيضًا: إن جميع الفلاسفة، الذين عاشوا بعده، ...، لم يستطيعوا زيادة شئ على ما وضعه، ولا وجدوا خطأً فيه. فلا ريب أن اجتماع هذا العلم في إنسان واحد أمر عجيب، يوجب تسميته ملكًا إلهيًا، لا بشرًا؛ لذلك كان القدماء يسمونه أرسطو الإلهي.

من الواضح أن زكريا، بما ذكره، يشير إلى ذلك التأثير المسيطر لأرسطو على شخصية ابن رشد، إذ يقول: إن اتباع ابن رشد، المبالغ فيه، لأرسطو وتطرفه في الإشادة به، أثر في حجب عبقريته، وتحجيم نفوذه ،أي ابن رشد، ...، ويصعب على المرء أن يدرك هذا التأثير العظيم الذي كانت شخصية أرسطو تمارسه على ابن رشد

حتى بلغ من إعجابه بأرسطو أن وضعه فوق الأنبياء...، لقد كان، ابن رشد، مبهورًا بأرسطو أشد الانبهار، وهذا الانبهار اللاعقلاني هو الذي من أضعف الجوانب الفكرية في شخصيته، وهو أمر يصعب علينا إدراك بواعثه (إمام، 1998م، 381).

أما من ناحيتنا، فربما نذهب، في إعجابنا بالأفكار الفلاسفة القدماء، إلى أبعد مما ذهب إليه ابن رشد، في تطرفه ومبالغته، التي أشار إليها زكريا بشير، فمن المحتمل، وليست كل الظن اثم، أن يكون الله، تعالى، قد أشار إليهم، الفلاسفة اليونانيين، في الآية الكريمة:

(أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) البقرة: 87.

ولم نذهب في هذا الاتجاه إلا لما بلغنا عنهم من أفكار تستحق منا الوقوف عندها طويلاً، بغرض الدراسة والبحث، فهي تحمل الكثير من المعاني والإشارات الرمزية والدلالات العقلية العميقة والمتعمقة في المعرفة الإنسانية. (عن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي هل عندكم كتاب؟، قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت، فما في هذه الصحيفة؟، قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر) (البخاري، 1987م، 1،53).

المبحث التاسع

التفرد والأصالة

بعد أن تناولنا، فيما سبق، جانبًا من ذلك الفيض الفلسفي الذي تمدد وانتشر في الفكر الفلسفي الأوربي، من قبل مدرسة ابن رشد، وقبل أن ننهي هذه الورقة، كان لابد لنا من أن نورد شيئًا من فكر وفلسفة ابن رشد، يبين ويوضح تفرد ابن رشد وأصالته الفكرية، كفيلسوف وصاحب فكر أصيل، وليست كشارح، كما عرفه فلاسفة الغرب، لقد اتسمت فلسفة ابن رشد ببعض سمات لم ترد في فلسفة سواه، أو ربما خالف غيره فيها، ونقتصر على أمرين، بكثير من الاختصار، تفرد بهاما ابن رشد:

- **الأول: الاهتمام بالجانب العقدي:** كان ابن رشد شديد التمسك بالجانب العقدي والإيماني، ولعل هذا هو ما حثه ودفعه إلى النظر في كتب الفلسفة، بل واعتبر النظر فيها واجب بالشرع، فالفلسفة تفصح عن كل ما في الشرع فإن أدركته استوى الادراكان، وكان ذلك أتم في المعرفة، وإن لم تدركه أعلمت بقصور العقل الإنساني عنه، وأنه يدركه الشرع وحده. وقد اتفق ابن خلدون مع ابن رشد على أن البحث في هذا العلم، أي الفلسفة، يستوجب الإلمام بعلوم الشرع حتى لا يضل العقل ويتوه في مجاهل الفكر المجرد لأن الشرع يرد العقل إلى البسيط لا إلى المعقد وإلى التجريب لا إلى التجريد. من هنا كانت نصيحة هؤلاء العلماء إلى دارسي الفلسفة أن يعرفوا الشرع والنقل قبل أن يُمعنوا في التجريد العقلي، ويحذّر ابن خلدون الناظرين في هذا العلم من دراسته قبل الاطلاع على الشرعيات من التفسير والفقه، فيقول: وليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ولا يُكبَّنَّ أحدٌ عليها وهو خِلْو من علوم الملة فقلَّ أن يَسلَمَ لذلك من معاطبها (الموسوعة 2004م). وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن خلدون كان قد تأثر بكثير مما جاء في مؤلفات ابن رشد، لاسيما وأن كلاهما نشأ في منطقين متجاورتين، وهذا يشير إلى أن شعاع ابن رشد قد طال الشرق والغرب معًا.

- **الثاني: نظرته للمرأة:** تميزت أفكار ابن رشد بالنظر الثاقب والتطلع إلى آفاق بعيدة، تجاوزت عصره وعصورًا بعده، ويكفي أن نسجل له موقفه ونطرته، المتقدمة جدًا، للمرأة ومنحها حقها في العمل، شأنها، في ذلك، شأن أشقائها ونظرائها من الذكور، ولم يغبنها حقًا من حقوقها على الاطلاق، بل بلغ في نصرتها ومناصرته إياها أن جعل أن من حقها، عند ابن رشد، أن تتسنم أعلى المناصب في الجمهورية، فلا حجر عليها (شرف الدين، 1988م، 147).

خاتمة البحث:

بعد أن طوفنا في رحاب حدائق الفكر في المدرسة الرشدية، نؤوب إليه في هذه الجزئية الأخيرة، من البحث، والتي تضمنت اشارات توضيحية اشتملت على خلاصة

البحث وما توصل إليه الباحث من نتائج، بالإضافة إلى بعض النقاط التي يقترحها الباحث كتوصيات تأتي ضمن صياغ البحث وحدوده.

استهدف الباحث، من خلال هذه الورقة العلمية، تناول افرازات المدرسة الرشدية (فلسفة ابن رشد)، باعتباره رائدًا في مجال الفكر العقلاني، لاسيما البحث العلمي، حيث أخذ في إعادة الاعتبار للإنسان والمجتمع بشكل متكامل، أي بأن فلسفة ابن رشد نظرت للإنسان بكلا بعديه، المادي والروحي (أركون،1993م: 6)، كذلك ركزت الورقة على نقطة أساسية ورئيسة، وهي الاهتمام بالدور الذي اطلعت به المدرسة الرشدية ومدى تأثيرها، ابان فترة العصور الوسطى، في الفكر الفلسفي الغربي.

نتائج البحث:

قبل تقديم النتائج التي توصل إليها الباحث، أثناء حديثه عن ابن رشد وتناوله لآارئه وأفكاره الفلسفية، لابد من التذكير بالهدف الرئيس من هذه الدراسة، وهو مدرسة ابن رشد وقوة تأثير تلك المدرسة في الفكر والفلسفة الغربية، وبناءً عليه يتم استعراض نتائج الدراسة التي بين أيدينا، والتي نسردها، باختصار، فيما يلي من نقاط:

1- لقدكانت لابن رشد بصمته الواضح في الفلسفة الغربية، من خلال المدرسة الرشدية.

2- لم يكن ابن رشد مجرد ناقل، أو شارح لفلسفة أستاذه أرسطو، وإلا لكان أرسطو نفسه نسخة لمن قبله من أساتذة الفلسفة.

3- تمكن ابن رشد من التوفيق بين الشرع المنقول والفكر المعقول؛ الأمر الذي قربه من الفكر الغربي.

4- لولا انتباه الفلاسفة المسلمون للفلسفة اليونانية؛ لضاع التراث الفلسفي الإنساني بكامله.

5- الفكر الإنساني فكر تراكمي متكامل، لا فضل فيه لحضارة على أخرى.

توصيات ومقترحات:

يمثل الفكر الفَلْسَفَي حقلًا رحبًا للبحث والتفكير ويسعى إلى فك شفرة الوجود والواقع، ويحاول، جاهدًا، أن يتوصل إلى الحقيقة والمعرفة، وأن يدرك ماله قيمة أساسية وأهمية عُظمى في الحياة.وتولي الفلسفة أهمية كبرى للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبين أفراد المجتمع، والفلسفة إفراز طبيعي يهدف إلى اشباع النهم المعرفي لدى الفيلسوف، من خلال التأمل الناقد والتحليل والتفسير، وانطلاقًا من تلكم الأهمية سعى كاتب هذه الورقة، إلى تقديم بضع نقاط يأمل أن تسهم في تغيير النظرة السالبة للفلسفة والفلاسفة:

- إيلاء دراسة فلسفة ابن رشد المزيد من الاهتمام والبحث المتعمق؛ حتى تسهم في نهضة الفكر الفلسفي في بلادنا العربية والإسلامية.

- الاهتمام بتدريس موضوعات الفلسفة، لاسيما في الكليات التي تختص بالدراسات الإسلامية: القرآن، الشريعة، وأصول الدين؛ لما للفلسفة من قدرة على توسعة المدارك العقلية.

- تصميم مقررات مبسطة للفلسفة، تناسب التلاميذ في المرحلة الثانوية، يكون هدفها تعريف التلاميذ، في المدارس، بتاريخ الفلاسفة وبعض آرائهم الفلسفية، خاصة تلك التي تدعوا إلى الإيمان بالله والتمسك بالعقيدة.

- العمل على تطوير العلاقات المغاربية السودانية بالاستفادة من تطور مفهوم الفكر الفلسفي في المغرب العربي.

- من المهم جدًا العمل على تقديم شروحات سهلة وميسرة، تكون مهمتها الرئيسة هي تبسيط المصطلحات الفلسفية الصعبة والغامضة، ليتثنى فهمها للمتعلمين والمثقفين ممن لم يتخصصوا في دراسة الفلسفة.

- ترسيخ مفهوم، إن النظر في كتب الفكر أمر مستحب، وأن الإسلام يحثنا عليه ويدعوا إليه، لنبعد عن الفلسفة تهمة الكفر والإلحاد، التي التصقت بها.

مصادر البحث ومراجعه:

1- القرآن العظيم.

1. ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، كتاب التحرير 1966م.
2. ابن رشد: فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من اتصال، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت1982م.
3. أبو بكر خالد سعد الله : شال يسئ ويعتذر، مجلة العربي (الكويت)، العدد: 533، أبريل 2003م.
4. أتين جلسون: روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 2011م.
5. توماس كارليل: محمد المثل الأعلى، ترجمة: محمد السباعي، مكتبة النافذة، القاهرة 2008م
6. برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ج:1، ترجمة: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2012م.
7. جعفر آل ياسين: فلاسفة مسلمون، دار الشروق، القاهرة 1987م.
8. حسين مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج:2، دار الفارابي، بيروت 1979م.
9. خليل شرف الدين: في سبيل موسوعة فلسفية، كتاب ابن رشد، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1988م.
10. زكريا بشير إمام: لمحات من تاريخ الفلسفة الإسلامية، الدار السودانية للكتب، الخرطوم 1998م.
11. السيد محمد عقيل بن علي المهدي: مدخل إلى الفلسفة، دار الحديث، القاهرة ط:2، 1993م.
12. شريف مصباح محمود، المعرفة الألوهية عند أفلاطون وأرسطو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2015م.
13. طه محمد: قواعد التشريع الإسلامي وأصوله، دار المنار الحديثة (مصر) 1993م.
14. عبد الرحمن بدوي: ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1996م.
15. عمر الإسكندر و أ.ج سفدج: تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996م.
16. فرج الشيخ الفزاري: مباحث الفلسفة الرئيسية، دار الحارث، الخرطوم 1992م.
17. فولفغانغ غونتر: مفكرو الإسلام، (مترجم)، دار النهضة المصرية.
18. محمد أركون: من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي بيروت 1993م
19. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري ج1، دار ابن كثير، بيروت 1987م.

20. محمد إبراهيم الفيومي: رسالة في الحوار الكري، بين بين العرب والحضارة، مكتبة الآنجلو المصرية (مصر) 1986م.
21. محمد عثمان الخشت: فلسفة العقائد المسيحية، دار قباء (مصر) 1998م.
22. محمود قاسم: نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توماس الأكويني، مكتبة الآنجلو المصرية 1969م.
23. الموسوعة العربية العالمية، اصدار: 2004م.
24. يمني الطريف الخولي: فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية، دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع، (مصر) 2001م.
25. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة في الخصر الوسيط، دار القلم بيروت.